حديث السعودية
الإثنين 4 شعبان 1446هـ
الموافق 3 فبراير 2025م

جمعية «أحياها» .. أزمة إدارة أم أزمة مجتمع؟

عبدالمحسن البدراني
رئيس التحرير

قامت جمعية «أحياها» في المدينة المنورة كمشروع إنساني نبيل، تهدف إلى تقديم العون والدعم لمرضى السرطان، أولئك الذين يواجهون أقسى المعارك وأكثرها شراسة. كانت هذه الجمعية نموذجًا يُحتذى حذوه، إحدى أهم وأكبر الجمعيات في المنطقة، تقدم خدماتها الحيوية بلا توقف، وتُعطي الأمل لكل من يقف على حافة المعاناة. لكن اليوم، وبعد سنوات من العطاء، تقف الجمعية على حافة الهاوية، تواجه أزمة قد تنتهي بإغلاقها نهائيًّا، ما لم يتدخل أهل المدينة المنورة لإنقاذها.

بدأت الأزمة عندما عزف أعضاء الجمعية العمومية عن الترشح لمجلس الإدارة، ليصبح العدد المتبقي أربعة أعضاء فقط، وهو عدد بالكاد يكفي لإبقاء الجمعية واقفة على قدميها. لم تمضِ سوى أشهر حتى تفاقمت الأزمة أكثر، وبدأ النزيف الداخلي؛ أكثر من تسعة موظفين غادروا الجمعية بسبب تعثر الرواتب، وتوقفت العديد من الخدمات الأساسية، حتى عربات الكشف المبكر، التي كلفت الواحدة منها ملايين أوقفت عن العمل.

الحديث عن أزمة الجمعية لا يمكن أن يكون من زاوية واحدة، فالمشكلات لا تأتي فرادى، لكنها غالبًا تبدأ من نقطة ضعف أساسية، وتتفرع لتُنتج سلسلة من الكوارث المتتابعة. في حالة جمعية «أحياها»، تتداخل العوامل بشكل واضح، لكن أبرزها الخلافات بين أعضاء مجلس الإدارة، والعزوف الكبير من أعضاء الجمعية العمومية عن المشاركة الفعالة، وأزمة إدارية واضحة أثقلت كاهل الجمعية وجعلتها عاجزة عن مواجهة التعثر.

من كان ينظر إلى الجمعية قبل سنوات، يجد مؤسسة قوية، تعمل بكفاءة، وتحظى بدعم المجتمع، وتقدم خدماتها بسخاء. لكن اليوم، ومع هذه الأزمات المتراكمة، تبدو الصورة قاتمة.. فما الحل؟

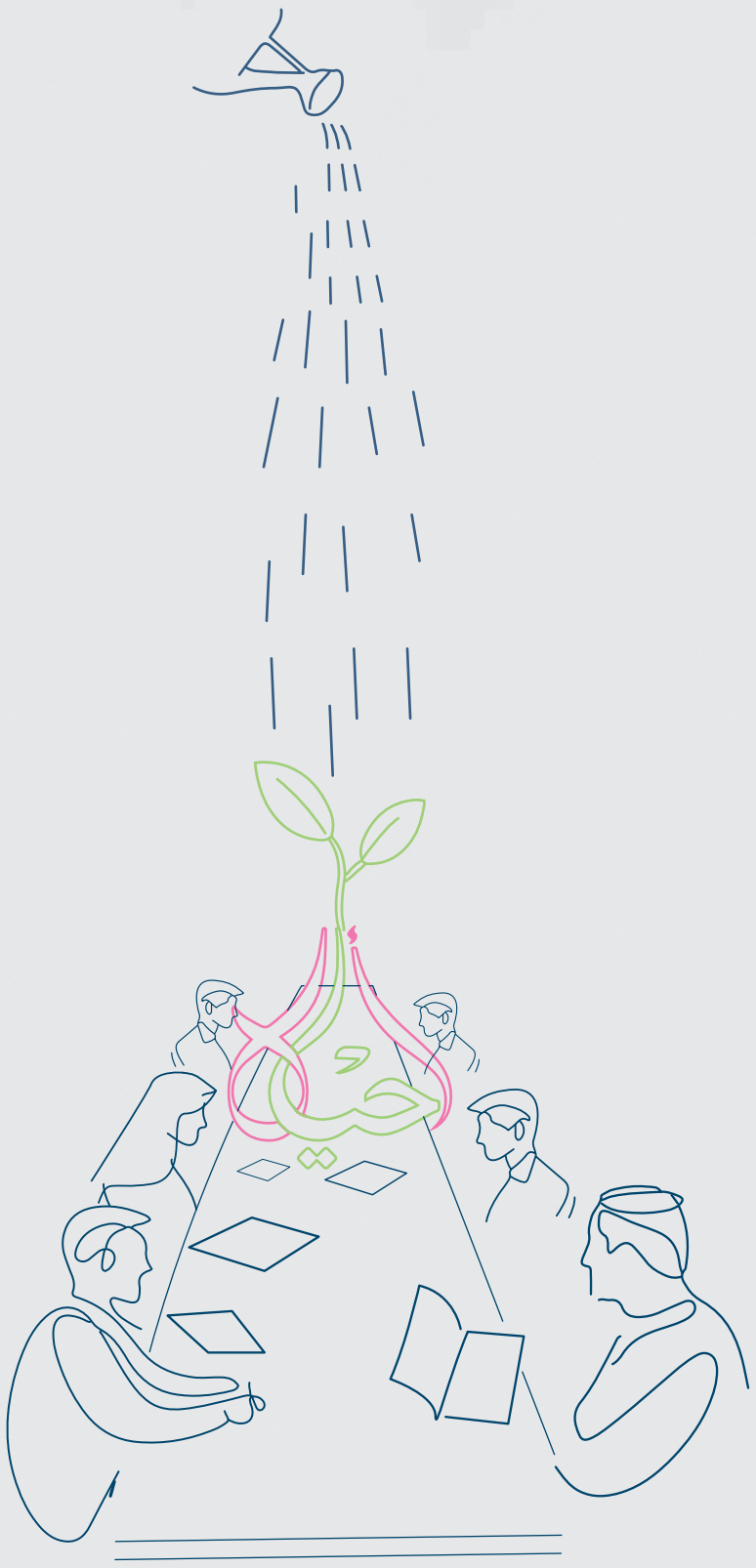

جمعية «أحياها» ليست كأي جمعية خيرية أخرى، إنها تخدم شريحة من أكثر فئات المجتمع حاجة للدعم والرعاية؛ مرضى السرطان الذين لا يملكون ترف الانتظار، ولا يستطيعون تأجيل العلاج، ولا يحتملون أن يجدوا أبواب الأمل موصدة في وجوههم. هؤلاء لا يمكن أن يكونوا ضحية لسوء الإدارة أو للخلافات الداخلية أو لعزوف الأعضاء عن المشاركة.

إنقاذ الجمعية مسؤولية جماعية، تبدأ من القائمين عليها أولاً، عبر إعادة هيكلة الإدارة وتفعيل خطط إنقاذ فورية، لكنها تمتد إلى أهل المدينة المنورة أنفسهم، الذين يجب أن يدركوا أن استمرار الجمعية مسؤولية مجتمعية، وليست مجرد مسؤولية إدارية.

لا ينبغي أن تكون نهاية هذه الجمعية نهاية لقصة نجاحها، بل يجب أن تكون بداية جديدة، تُبنى على تصحيح الأخطاء، واستعادة ثقة المجتمع، وإعادة ترتيب الأولويات بعيدًا عن الخلافات الشخصية والتردد الإداري.

المرضى لا ينتظرون، والسرطان لا يمنح فرصًا إضافية. فهل سنرى تحركًا ينقذ هذه الجمعية قبل أن تُغلق أبوابها للأبد؟